



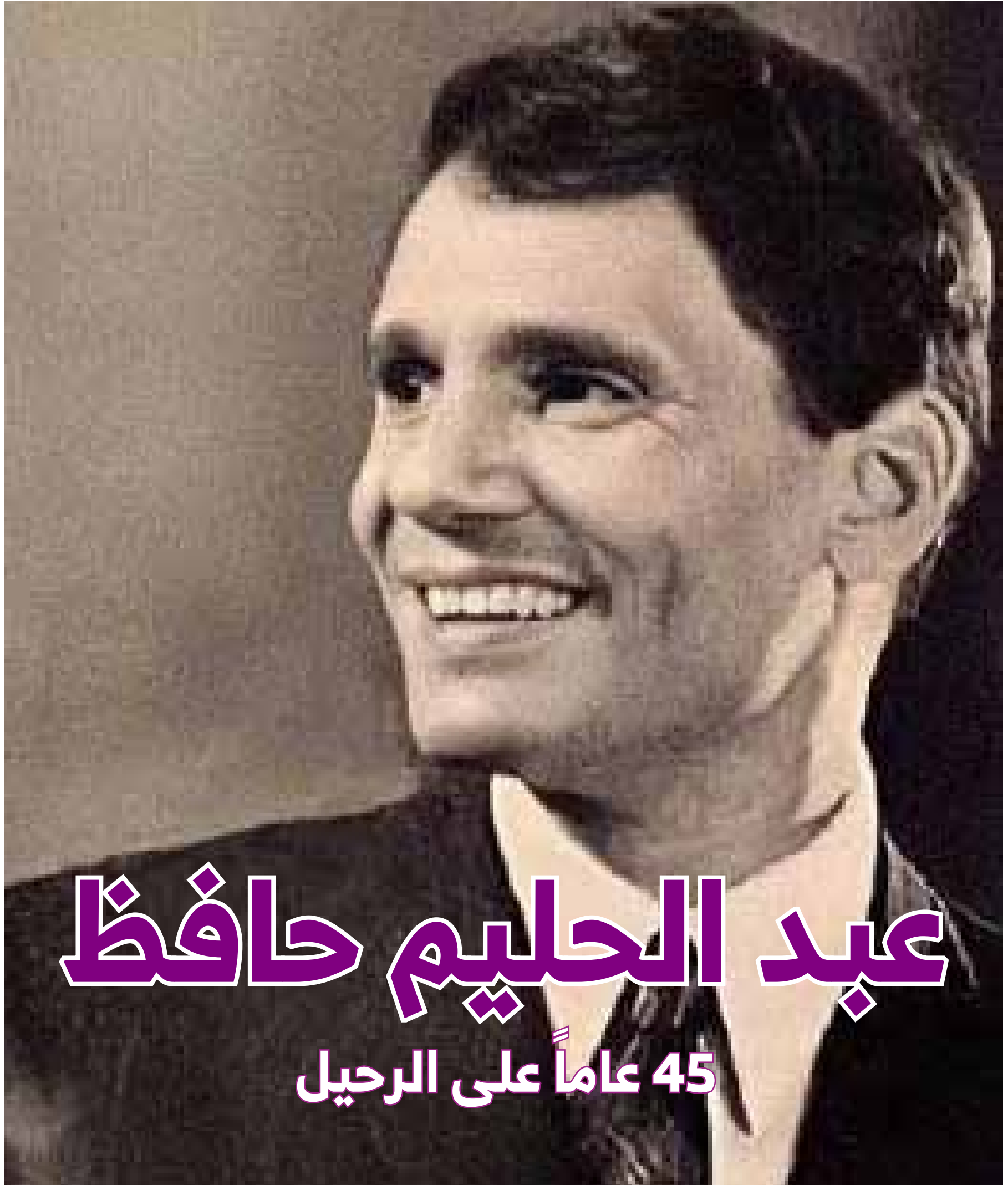
مذرييرع

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

www.almadasupplements.com

العدد (5160) السنة التاسعة عشرة - الاربعاء (6) نيسان 2022

مذرييرع
m a n n a r a t
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



عبد الحليم حافظ

45 عاماً على الرحيل

عبد الحليم حافظ المطرب الذي لا يزال يوقظ أحلامنا

علي عبد الأمير عجام

”

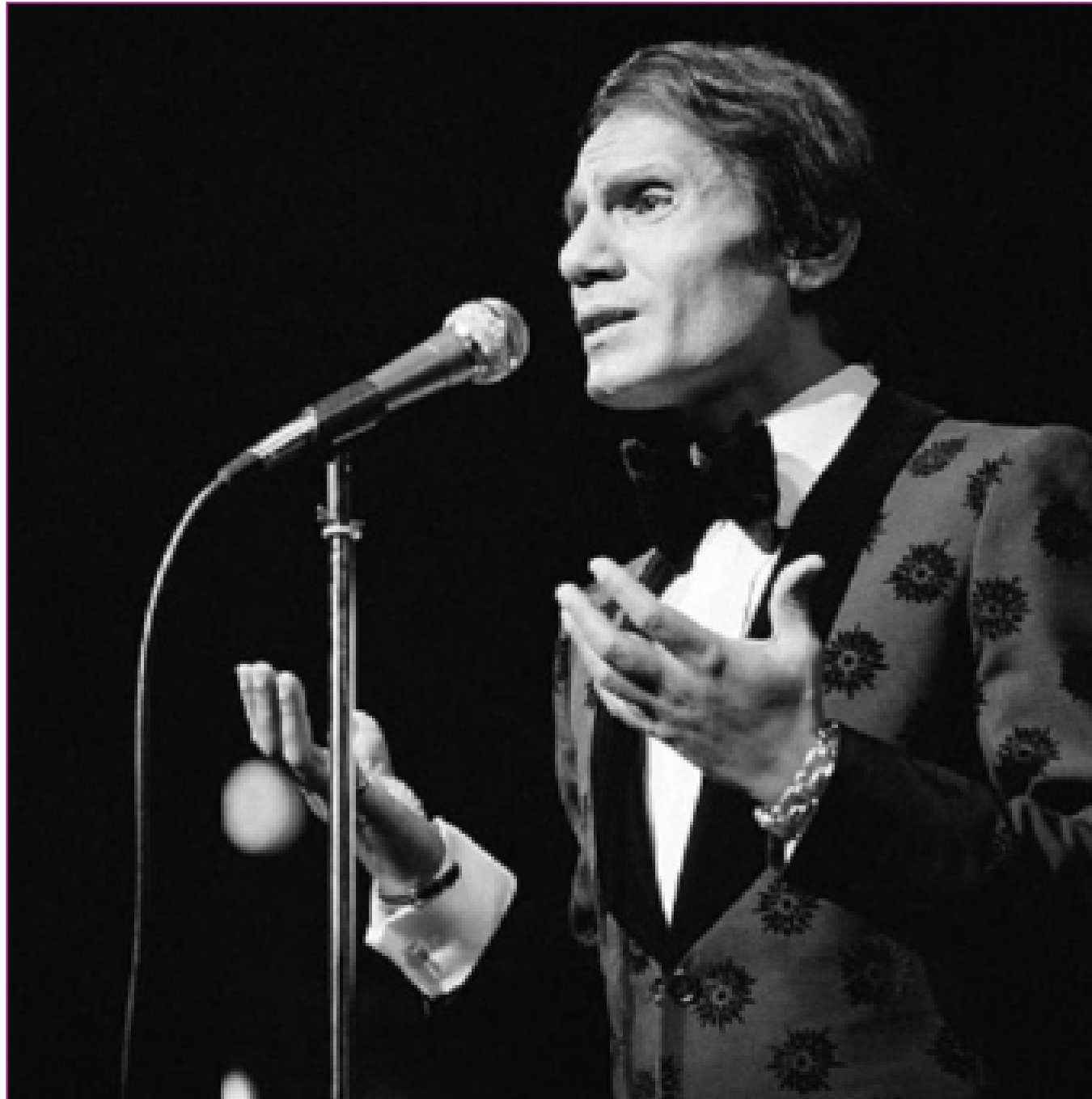
تحيل ذكرى وفاة المطرب عبد الحليم حافظ (30 آذار 1977) الى مفارقة طبعت حياته وفنه في آن: قوة في بناء اغنياته فكريا وموسيقيا تقابلها حال من التداعي والضعف في بنائه الجسدي. ولناخذ اغنية "ذي القناديل" مثلا، ففيها تجسيد لمشاعر خاصة من مشهد عاشق منكفيء على خيبته، غير ان الحياة تنهض حوله ليجد مشاعره وهي تقوده نحو تطواف أبعد من الذكريات المتوقفة عند احساس الخيبة. ان هناك الكثير من الاشياء تدعو العاشق الى الحياة بقوة، فيما اللحن في الاغنية مشغول بعناية وروحية آرتت كل مقطع في النص حتى الايماءات التي توجي بشارع فارغ في الليل.

“

كما هي علامات قوة في التعاطي مع غناء نادر كان عبد الحليم يمثل صورة متقدمة منه، كما برزت في اغنية "المسيح" ففيها مزاجه بين المعاني الكبيرة: الوطنية، التضحية والشخصي من المشاعر في لقاء قد لا يتكرر مثيله في الاغنية المعاصرة. هناك "طريق الالام" و "القدس" في مشاهد للمسيح عبر اقدمه التي طبعتها وقطرات دمه ايضا. اغنية يصنعها بعضهم كـ "اغنية وطنية" غير انك تحبها كباقي اغنيات عبد الحليم العاطفية الخالصة، فيها رسم دقيق بالكلام وتجسيد لروح النص في لحن مؤثر. ان ركود احلام اغنيتنا العربية الحالية واستغراقها في الاستعراض الموسيقي الاستهلاكي (غير بعض الاستثناءات النادرة)، جعلها خارج القدرة على صوغ مقاربة موسيقية وادائية مفعمة بالروحية مثلما فعل صاحب "صافيني مرة" الذي عوض "ضعف" امكاناته الصوتية بصدق روحي في الاداء قل نظيره. وعبد الحليم حافظ كان يأتي اغنياته من باب الوجع والقلق والخوف احيانا، من اجل ان تظل تلك الاغنيات مختلفة، وكان يولي امرها عناية فائقة: يتدرب كثيرا، يعيد، يدقق ليطلع بنتيجة تظل دائما تسجل علامات مختلفة على ماسبق من اغنيات. كان يحترم جمهوره وفنه، يعايش المفاهيم المولدة للتغيير، من هنا بدأت مواظبته تيار الوعي الاجتماعي الذي تصاعد بعد تموز يوليو 1952، وسجلت اغنياته التي صاغها بكلام نادر الشاعر صلاح جاهين، قراءة واعية لفكر تلك المرحلة التي شهدت "قطعة" اجتماعية وسياسية على الاغلب مع ايقاع الحياة مصريا وعربيا. وهذه المهمة لم تجد طريقها في اغنيات عبد الحليم بطريقة التسجيل المباشر والتقرييري الفج للكرة، بل صياغتها فنيا والعناية بصورة انسان تلك المرحلة وافتتاح الاغنية امام تيار تصويري للعوامل الفاعلة في تغيير المجتمع. ان اغنيات مثل "السد العالي"، "صورة" وغيرها، اغنيات "وطنية" حسب التسمية الشائعة لكنها اغنيات مختلفة، تعنى بفكرة الانسان وبيئته، احلامه وعاطفته الشخصية ايضا. بذلك اضاف عبد الحليم انجازا لم يكن قد تحقق من قبل في الاغنية العربية، الا وهو صوغ اغنيات تتفوق على محدودية مفهوم الاغنية العاطفية.

الكلام رفته. هنا لا يمكن للمتابع الا ان يتذكر نمونجا لاغنية محبة رفيعة المستوى، كالذي تقدمه "انا لك على طول". ومالبثت ان انفتحت هذه المرحلة على مرحلة ثانية فيها تنويعات لحنية واختيارات جريئة لعبد الحليم في الموضوعات والقوالب الغنائية، وتميزت اغنيات مثل: "جبار"، "لا تكذبي"، و "بلاش عتاب" بنضج موسيقي قادر الى تجريب وانتقال من لحن الى اخر ومن جو الى اخر فهناك اغنيات مثل: "اعز الناس"، "ضي القناديل"، "الويل..الويل"، و "سواح". وكشفت اغنيات هذه المرحلة ايضا عن قدرة عبد الحليم في نقل شكل الاغنية العاطفية التي رسمتها اغنياته الاولى الى اشكال اخرى تقبل الغايرة والتلون مع ذائقة عصرها، دون الهبوط عن المستوى الذي حققته في الجودة. اغنيات المرحلة الثانية لعبد الحليم حسنها بعض النقاد هبوطا في فنيته ومستواه المعهود، ولكنها من ناحية اخرى انتقالية لذلك المستوى الى فضاء تعبيرى اخر، ومن يتابع اغنيات اخر هذه المرحلة "جانا الهوى" واغنيات مثل "احضان الحبايب" و "ياخلى القلب" يجد ان عناية الاغنيات بموضوع العاطفة والتعبير عنها اخذت منحى جديدا، لا علاقة له "بالهبوط" في المستوى كما اشارت بعض الراء والمقالات النقدية التي تناولت تلك المرحلة من الانتاج الغنائي لعبد الحليم حافظ. والمنحى المختلف في اغنيات المرحلة الثانية كان

متوافقا مع المنحى الذي شكلته هزيمة حزيران 1967، فالبناء "العريق" فكرا وتجربة اجتماعية ميزت الفترة من منتصف خمسينيات القرن الماضي حتى منتصف ستينياته كشف لاحقا عن "هشاشة" توجهها انهيار البناء الذي انتج اعتدادا روحيا وفكريا في "صورة" هي في حقيقتها صورة متخيلة عن مجتمع عامل وليست صورة الواقع الحقيقية. اما المرحلة الثالثة التي عاشها ذلك النتاج، فتمثل في اغنيات طويلة ابتدأت من "زي الهوى" انتهاء باخر اغنية له "قارئة الفنجان". وتميزت اغنيات هذه المرحلة بأحدية التعبير رغم البناء الموسيقي المطول، فكلمات عبد الوهاب محمد بدت عادية مثلما هي ايضا كلمات محمد حمزة، بينما كانت الحان بليغ حمدي مياله الى الاستعراض عبر الاستعانة بالآلات موسيقية كهربائية غريبة في الأوركسترا ومنحها حيزا كبيرا مثل الات: "الأورغ" و "الغيتار" تمثل في عزفها مقاطع مطولة او اجزاء كبيرة من تلك المقدمات الموسيقية التي عزفت بها اغنيات مثل "موعود"، "زي الهوى" و "حاول تفكرني". ولم يكن الأمر بعيدا عن هذا التعيين كما في اغنيات وضعها لحنيا محمد عبد الوهاب مثل "تبتدي منين الحكاية" و "فاتت جنبنا"، وهو كذلك عند الحان محمد الموجي لاغنيات عبد الحليم خلال فترة الاغنيات الطويلة كما في رسالة من تحت الماء و "قارئة الفنجان" عدا



من اوراق عادل العاشمي:

عبد الحليم حافظ الحاضر دوما



متطورة، ان الحيرة والضياح والعياف الزائدة المتلانة والذاتية المهوذة والانا الباكبة المنتحبة المتشجعة، صرنا لا نلمسها في اغاني عبد الحليم، ربما وجدنا آثارها متناثرة هنا وهناك، لكن ذلك كله لا يلغي الملامح والخصائص التي درجت عليه اغاني عبد الحليم عبر مسيرتها الجديدة، كنا نلاحظ في الاغنية محاولة لتجاوز التناقض في البناء الكلاسيكي والاتحاد مع الواقع ثم تأسيس طريق لتصوير علاقة نشطة وجديدة بين الذات والموضوع، ليس من الصعب ان نسأل اي صاحب محل لبيع اشربة الاغاني ليجيب ان عبد الحليم حافظ ما زال مسموعا بشكل لافت، وان اغانيه مطلوبة من ابناء الجيل الحالي ايضا الذين اغرقتهم الاغاني الحديثة بطوفانها الهادرة بالموسيقى الصاخبة الكلمات المتقاطعة التي ابتعدت عن الذوق والحب والعشق والانسانية ايضا، فراحت تتخبط على واجهات الفضائيات متعلقة بأذيال الرقصات والعري والايحاءات، سألنا وجدنا ان عبد الحليم نابض في حياة الشباب وصورتهم لم تغب عن الامكنة التي يعيشون فيها او لهم فيها موقع، ما زال يمتلكنا بأغانيه واحساسه وصدقه.

فهل يمكن ان يغيب العنديل عن حياتنا؟ الجواب قالته الاعلامية العراقية نرمن المفتي: "لقد ردت جماهير وشباب الربيع العربي اغانيه الوطنية، ومهما حاول الذين جاؤوا من بعده ان يكونوا بحجمه، فقد فشلوا، ويبقى الأكثر مبيعاً، هو فنان انتمى الى الحلم والوطن والحياة والصدق ولم تصنعه شركات تمسخ الفنان لأجل الربح وتعمل على تضليل الشباب".

ان رومانسية عبد الحليم حافظ في البناء الغنائي كانت احتجاجاً نبيلاً على كلاسكية الغناء قبل عصره، اعني عصر محمد عبدالوهاب، وام كلثوم، وفريد الأطرش، ومن حولهم، القواعد والانماط والاشكال والمضامين في الاغنية العربية قبيضت لها الاقدار صوت عبد الحليم ليعيد صياغة هذه كلها بجنرته المحدودة وبغنية الاداء غير المحدودة لديه..

ان اول اشارة لرومانسية الغناء عند عبد الحليم حافظ هو اضافة نزع رقيقة على الاشياء المألوفة في السياقات البنائية للاغنية العربية، ولعل اولها التعبير في الحب، لقد جعلت اغنية عبد الحليم هذه الديناميكية الازلية في الحب ذات قيمة باهرة على الرغم من اعتياديتها، واجهته بلغة جديدة وفهم جديد ووسط حي. كان الغزل في الايام القديمة كان التعبير عنه يختص بالاندية والموسرين، ولكن في اغنية عبد الحليم حافظ تحولت النظرة الى الحب، فكل ما غناه لا يعبر عن تجربة ناقصة مذبذبة او مثلومة، انما يعبر عن خبرة يعرفها الجميع لانها تعبر عن الجميع، لقد هجرت اغنية عبد الحليم الصالون الكلاسيكي الانيق وانطلقت الى البراري والريف والترعة والناعور والازقة لتفجر الشوق المعقول بترتيب وفق اصول فنية

لم يستطع صوغها صاحب فيلم "المصير" حين اخرج فيلمه عن عبد الحليم، ومن تلك اللمسات حكايات رواها موسيقيون خبروا الراحل عن قرب، مثل عازف الساكسفون سمير سرور الذي طالما وقع على الله انغاماً بصحبة "الفرقة الماسية" وهي الاوركسترا التي قادها الراحل احمد فؤاد حسن ورافقت حافظ في سنواته العشرة الاخيرة. لمسة سرور كانت طريفة وذكوية وجواباً عن سؤال: من هو عبد الحليم عند سمير سرور؟ وقف العازف مثلما كان يفعل حين يعزف فواصله الانفرادية مع "الماسية" ليؤدي للحن الاساس في اغنية "جانا الهوى".

في استعادات سنوية كثيرة لذكرى الراحل لم يجرؤ تلفزيون مصري او عربي على صوغ فيلم بربع مواصفات الفيلم الاجنبي، بينما يسهب متحدثون وكتاب وموسيقيون في احاديث لا جديد مؤثراً فيها عن صاحب موعود، فتبدو الذكرى استعادة خافتة لضوء روي جاء في سيرة اغنية.

عبد الحليم حافظ، الانسان والمغني رسم صورة شفافة عن اجيال كانت تتطلع لتتسلل مكاناً مميزاً في مجتمعها، واغنياته التي رافقت احلاماً مصرية وعربية، كبرت معه وازدادت غضباً مع الفترات الحرجة التي عاشتها وما اكثرها. كل ذلك رسم له مكانة من العسير تجاوزها، وهو النائم مازال يوقظ احلامنا، ومشهد الملايين التي ودعته الى مثواه الاخير كان مميزاً ومسيرات الحزن التي خيمت بعد وفاته على المشاعر العربية من أقصى الوطن العربي الى اقاصمها، كانت تمجد الفكرة التي اعلنها عبد الحليم حافظ في اغنياته: الاحتفاظ بالمعاني النبيلة للانسان وزجها في مختلف فترات حياته كونها رصيده النهائي.

ليس غريباً ان يصبح حلماً ومستغرقاً في "اوهامه" الموسيقية والعاطفية مثل عبد الحليم حافظ محط نقد عنيف، وان يلحق قسراً بالمرحلة السياسية التي عايشها الراحل وكان من ملامحها الثقافية، ومثلما نالت "الناصرية" نصيبها من المراجعة الموضوعية احياناً والنقد القاسي احياناً كثيرة، نال حافظ نصيباً من الهجمات اللاذعة التي لم تتردد في وصفه "بوق الناصرية" وجعله مسؤولاً عن اشاعة وهم وجداني عن "قوة" البلاد ليس الا من مسؤولية "الزعيم الخالد" وجنرالاته عن الهزيمة!

الشق الاخير من نقد المرحلة يقارب الهزيمة من منظور صعود الحكم الفردي القائم على قوة "باطشة" داخليا، و"خاوية" ضد الخذلان خارجياً، ويشير الى ان مصر عادت الى الواقعية السياسية والفكرية بعد حرب اكتوبر 1973 وقرار السلام مع اسرائيل، غير ان فحص تلك الواقعية يؤكد ان الاساس التئوراطي للدولة المصرية لم يتغير كثيراً في جوهره وان كان حقق خطى مهمة في مجال حريات التعبير وحقوق الانسان، وفي حين قدمت المرحلة غير الواقعية تجارب ثقافية لافتة وفي الموسيقى تحديداً، تجارب اعتمدت المواهب الاصيلة والمعرفة المنحصلة بالذات والمقابلة، فان "المرحلة الواقعية" قدمت رهطاً من الاميين الذين تسديدا المشهد الموسيقي المصري لجهة تأثيرهم في الوجدان الشعبي، ومن لم يتحصل على موهبة لافتة من موسيقي مصر ومطربها كان يعوضها بالمعرفة والتحصيل العلمي، وتلك ميزة "المرحلة الواهية"، بينما نجد المطرب "الشعبي" الامي ليس لغياب تحصيله العلمي وحسب، بل لتدني ذائقته، نجده وقد اصبح رمزاً واقعياً "اصدق من الموهوب موسيقياً والمهذب روحياً والذي انتجته المرحلة غير الواقعية".

هذه المقاربة نجدتها في قول للمطرب والمؤلف الموسيقي محمد نوح في نقده ظاهرة عبد الحليم حافظ، فصاحب موسيقى فيلم "المهاجر" للمخرج يوسف شاهين، يعتبر عبد الحليم ومجايليه كاذبين ورموز مرحلة الوهم السياسي والاجتماعي ايام صعود الناصرية. قد يكون حافظ ومجايلوه نتاجاً طبيعياً للمرحلة غير الواقعية، وقد تكون مغناة وطني الأكبر تعبيراً وهمياً عن "وطن عربي واحد"، غير ان مراجعة للبناء الفني في موسيقى تلك المرحلة واغنياتها تكشف غنى تعبيرياً يكتسح، مع انه وهم، الاثر الغنائي للمرحلة الواقعية، حتى ل يبدو غير الواقعي "و الوهمي" اكثر حضوراً وتأثيراً من الواقعي. مات عبد الحليم ولكن ثمة قلوب تتحسس، لينهض قريباً منها، شفاقاً ولطيفاً، بل كثير الاناقة في عالم واقعي يعتره القبح الشديد.. عبد الحليم: سبعة اقدام تحت التراب لكنه ما زال يغني..

لحنه الذي جاء في قالب الموشح وحملته اغنية "يا مالكا قلبي".

غير ان عبد الحليم حافظ طبع بلمسات روحه التي لا تكل عن تحقيق صياغة مرهفة لمشاعر العاطفة، كل تلك الاغنيات، فبنتهي عندها شوق المحبين في السبعينات وتتصاعد معها أهات مراهقين كانت تتفتح مشاعرهم على طرقات ناعمة من صوته، بل ان احدى اغنيات تلك المرحلة مازالت معتمدة لطرد الاحزان عند كل من يزور قبر عبد الحليم حافظ، ففيه جو احتفالي خاص، فبالقرب من شاهدة القبر، تشتغل مكبرات الصوت ليصدح منها صوت عبد الحليم يغني: "اي دمعة حزن لا التي اختارها شبان كونوا" رابطة عشاق صوت العنديل الاسمر عبد الحليم حافظ، وفيها يدعون الى وضع الحزن جانبا، على الرغم مما يثيره المكان والقبر من احساس، فبعد الحليم حسبما يقول اصداقاً: "مات ولكنه يحيا في داخل الاف النفوس التي احبته وبادلته المودة"، وعبد الحليم يغني حول قبره ليس عبر جهاز الصوت حسب، بل انه يغني من خلال الرفقة التي تتجدد بينه وبين موجات متعاقبة من الزوار.

كان عبد الحليم حافظ يزداد عذوبة كلما ازداد ألمه وازداد نزفه. وصوره التي تكشف عن جسده الداوي في فراش المرض، نقرأها الان بطريقة مختلفة لنجد روحية تزداد قوة وتألقا، فكان يجد في مرضه فرصة لتحويل كل مافيه الى عناصر طيبة في اغنياته حتى وان كلفته الكثير من الجهد والعناء والتعب، وكان يزداد إنفعالا حد ان يذهب مباشرة الى المسرح الى فراشة ليتلوى ألماً ويعرض على شفثيه ليغالب نزفه.

واذا كان كتاب "اعز الناس" للمحامي والمنتج مجدي العمروسي وثيقة ورقية حميمة جاءت تحية رقيقة وصادقة للراحل حافظ وتأثيره الفني والانساني، فان ثمة فيلماً وثائقياً اجنبياً كان وثيقة صورية لافتة في قدرتها على اضاءة بعض جوانب الحياة الشخصية والفنية لصاحب "بلاش عتاب" اعتماداً على لقاءات مع فنانيين عاصروه او عملوا معه، فضلاً عن لقاءات مع اشقاء الراحل ومعرف واهل مكان عاشوا بدايات عمره، وعرفوه عن قرب شابا يحث الخطى نحو احلام تداعبه. فضيلة الفيلم الاساسية تكمن في التركيز على روحية عبد الحليم، التي انتجت لاحقاً نمطاً من الاغنيات التي طبعت برومانسيتها مشاعر اجيال عديدة امتدت من الخمسينات حتى نهاية القرن الماضي، حين انحسر الإقبال على اغنياته وبدا إقتناء اسطواناته اقرب الى استعادة نوستالجية لاجيال كان الراحل أحد المؤثرين في روحيتها وعواطفها.

مشاهد الفيلم يعرّف على المكان الذي عاش فيه عبد الحليم حافظ: قرية الحلوات، ومنها ابتلى باللبهارسيا الذي اصاب كثيرين من أهل الريف المصري. ذلك المكان غدا مهجوراً وموحشاً، فيما الملايين التي تركها الفنان الراحل لوارثيه كافية وبعوض المساندة من الاجهزة الرسمية لتحويل المكان متحفا يضم مقتنيات الراحل، واعماله ونوتات اغنياته وملاحظاته عليها ورسائله وعقوده وحتى ثيابه، فتأثيره في مصر والعالم العربي يستحق كل هذا الاهتمام، مثلما لاقى مغنون وفنانون شعبيون اهتماماً يرقى الى تخليد ذكراهم على امتداد مناطق عدة في العالم، حذ متحف الفس برسلي في اميركا مثلاً.

وفي حين طبع عبد الحليم بصماته بقوة في سيرة الغناء العربي المعاصر، فان ملامحه كان لافتة في حضورها عبر شاشة السينما، وفي الفيلم الوثائقي تبدي الممثلة الراحلة مديحة يسري انفعالات رقيقة وصادقة حين تروي حكايات عن معرفتها بعبد الحليم وعملها معه في فيلم "الخطايا"، مثلما تتحدث النجمة نادية لطفي عن دورها مع الراحل في فيلمي "الخطايا" و"ابي فوق الشجرة"، فيما انصب حديث المخرج عاطف سالم على ظروف فيلمه الناجح لعبد الحليم "يوم من عمري" والذي تضمن واحدة من اجمل اغنيات الفنان الراحل التي حملت عنوان الفيلم ذاته.

في الفيلم استخدام موفق لفكرة القديرة التي اطاحت بكثير من احلام الراحل الاسمر، عبر لقطات من سيرير عبد الحليم الموحش وصوته مغنياً "لست ادري"، او تلك اللقطات لانفعالات صاحب الجسد الواهن ونوبات المرض اثناء البروفات او الغناء، وهي لقطات مأخوذة اصلاً عن فيلم اخرجه يوسف شاهين عن عبد الحليم ولكنه ظل معنياً بالاطار الخارجي للمطرب الظاهرة دون الوصول الى جوهره الروحي. في الفيلم الوثائقي المنتج لصالح قناة بريطانية لمسات

عبد الحليم حافظ في العراق

د

اتحدث لكم اليوم عن مجيء المطرب الكبير الفنان عبد الحليم حافظ الى الموصل سنة 1964 مع عدد من الممثلين والمطربين والموسيقيين، واحبائه حفلة لا يزال يذكرها الموصليون عندما اقيمت في سينما الجمهورية بجوار مدرسة الصابونجي الابتدائية للبنين وقبالة مبنى محافظة نينوى.

د

د. ابراهيم خليل العلاف



والفنيين والاعلاميين والصحفيين المرافقين للوفد. وقد اقيمت الحفلات على مسرح سينما النصر بشارع السعدون ببغداد... في الحفلة الاولى غنى المطرب محمد قنديل (وحدة ما يغلبها غلاب) و (على بغداد)... كما غنت نجاة الصغيرة اغنيتهما الشهيرة (لاتكذبي)، وكارم محمود- امجد ياعرب أمجاد، وشريفة فاضل (السقاين)، وغنت هدى سلطان (ان كنت ناسي افكر) فيما قدمت الفنانة لبلة وصلتها الشهيرة في تقليد الفنانين، اما مها صبري فغنت اغنيتهما الرياضية (فيها كول) وغيرها من الاغاني.

فيما يتعلق بزيارة عبد الحليم حافظ للموصل اقول ان زيارته الاولى التي تمت في اواسط حزيران سنة 1964 كانت مع وفد من الفنانين العرب من اجل جمع التبرعات للمجهود الحربي ودعم صندوق فلسطين المالي وقد احييت الزيارة بإجراءات أمنية مشددة حتى انني رايت دبابة واقفة امام بناية سينما الجمهورية والسبب هو الجماهير المتدفقة التي توجهت نحو سينما الجمهورية وخاصة من الشباب والشباب والمحيين ولم تكن صالة السينما تستوعب الاعداد الهائلة لهذا وجدت امام السينما ورأيت بأعينى الاف من الناس.

وكان عبد الحليم حافظ ورفاقه قد وصل مع عدد من الفنانين الموصل بالقطار ونزلوا في فندق المحطة وكان معه الممثل الفنان حسن يوسف والذي تولى تقديمه للجماهير داخل قاعة السينما كما كانت معه المغنية شريفة فاضل والمغني كارم محمود والممثلة والمغنية هدى سلطان والممثلة والمغنية مها صبري والفنانة لبلة وقد غنى عبد الحليم حافظ عددا من اغنياته التي كانت شائعة انذاك من قبيل اغنية (يا اهلا بالمعارك).

وما انتهت الحفلة وغادر عبد الحليم حافظ المكان حتى انفضت الجماهير والتقطت قطعات الجيش والشرطة انفاسها بعد المجهود الذي بذلته في حفظ الامن والحفاظة على من حضر من الجماهير ليرى عبد الحليم حافظ وهو يغني في الموصل. أيام من الزمن الجميل غادرتنا ولم يتبق منها الا الذكريات والذكريات صدى السنين الحاكي.

كان مقر إقامة الضيف الفنان عبد الحليم حافظ، في فندق بغداد الدولي، مقابل دار سينما النصر تقريبا، في شارع السعدون، أهم شوارع بغداد في ذلك الوقت، الذي إكتظ بالشباب المعجبين والفنانيات والنسوة المعجبات حتى وصل الأمر، لغلغ الشوارع عدة مرات، بسبب الإزدحام الكثيف، الذي عرقل سير المركبات.

ويذكر الاستاذ (محمد سبع الفياض) عندما كان يعمل مدير ستوديو التلفزيون قائلًا: حضر لتلفزيون بغداد عبد الحليم حافظ، فكلفت بإجراء حوار تلفزيوني معه، والتقطنا صورة تذكارية داخل المبنى. كان الفنان عبد الحليم حافظ، ضمن وفد الفنانين العرب الكبير العدد، من الفنانين والفنانات والموسيقيين والعازفين الكبار والفنيين المرافقين للوفد، والذي ضم كل من المطرب (محمد قنديل - غنى، وحدة ما يغلبها غلاب و على بغداد) وغنت (نجاة الصغيرة - لاتكذبي) و (كارم محمود - امجد ياعرب أمجاد) و (شريفة فاضل - السقاين) و (هدى سلطان - إن كنت ناسي افكر) و (لبلة - تقليد الفنانين) و (مها صبري - فيها كول) و (فائزة أحمد) و (أحمد غانم) و (ثريا حلمي) و (إسماعيل ياسين) و (إسماعيل شبانة - شقيق عبد الحليم) و (محمد عبد المطلب) و (صباح) و (فهد بلان) و (سميرة توفيق) و (فايدة كامل) و (مريم فخر الدين) و (أمينة رزق) و محمود شكوكو وربما هنالك آخرين.

وبعد أن قدمه الفنان (حسن يوسف) غنى عبد الحليم حافظ، مجموعة من أغانيه: الحلوة، المسؤولة، بلدي الثوار، و حياة قلبي وأفراده، حكاية شعب. ورافق حسن يوسف، عبد الحليم، الى الموصل، وقدمه هناك أيضا. و في إحدى حفلاتي سنة 1964 نشرت مجلة مصرية مشهورة، صورة عبد الحليم حافظ، وهو يمسك بيد الفنان (رضا علي) ويقول إنه عبد الحليم حافظ العراق !.

أما الزيارة الثانية والاخيرة لعبد الحليم مع وفد الفنانين العرب الى العراق، فقد كانت سنة 1965م، حيث قدم فيها أغنية (يا أهلا بالمعارك) و (بلدي الثوار) في دار سينما النصر أيضا. كان عرسا عربيا كبيرا. وكان ضمن وفد الفنانين العرب عدد كبير من الفنانين والفنانات الكبار والموسيقيين والعازفين

جاء المطرب عبد الحليم حافظ، إلى بغداد في مناسبتين، الأولى مع وفد من فناني عرب، لإقامة حفلتين في بغداد، ليومي الثلاثاء 9 والخميس 11 حزيران - يونيو سنة 1964 على مسرح سينما النصر. وقد اقام عبد الحليم حافظ في فندق بغداد الدولي الجديد حينها والأفخم والكائن بشارع السعدون.

وكان برنامجها في زيارته الأولى، 1964 تضمن تسجيل لقاء معه في تلفزيون بغداد، فيما رافقه في حفلتيه بالعاصمة وثالثة بالموصل، عدد من المطربات والمطربين ونجوم السينما، أبرزهم نجاة الصغيرة، غنى عبد الحليم حافظ، الذي قدمه إلى الجمهور المحتشد في الصالة السينمائية والمسرحية الأحدث حينها ببغداد، الممثل حسن يوسف، أغنيات عاطفية وحماسية تهتف للزعيم جمال عبد الناصر والوحدة العربية. وفي السياق ذاته جاءت حفلته في الموصل.

وجد مطربون وملحنون عراقيون في الزيارة، فرصة للقاء النجم العربي الأكبر، وقدمت المطربة اللبنانية فائزة أحمد التي كانت صحبة الوفد، ملحنتها الأول رضا علي إلى عبد الحليم حافظ الذي تحدث للصحافة بإعجاب عن القدرات التحليلية لصاحب لحن (خي لا تسد الباب) الذي أدته فائزة أيام اقامتها في بغداد وانطلاقها إلى الفضاء العربي من هناك.

وفي السنة 1965، كانت دار سينما النصر ومسرحها، مكانا لزيارة ثانية إلى بغداد قدم خلالها عبد الحليم حافظ حفلة امتزجت في ألوانها الغنائية نعومة العاطفة وحماسة الألسان الوطنية والقومية، انتهت بقاء مع الرئيس العراقي الاسبق المشير الركن عبد السلام محمد عارف.

ويذكر الاستاذ خالد عوسي الاعظمي وهو يستعيد بعض ذكرياته: ان عبد الحليم حافظ جاء الى بغداد، للمرة الأولى، لدعم صندوق فلسطين، وكان معه نجوم الفن العربي، و الذين وصلوا بغداد يوم 8 حزيران - يونيو، فيما حضر العنديل، فجر اليوم التالي 9 من حزيران - يونيو (يوم الحفل الساعة 5:30 صباحا) قادما من الأردن. بعد أن ساهم في إحياء حفل زفاف ابن شقيق نهلة القدسي (زوجة المطرب الكبير محمد عبد الوهاب) بالإضافة لحفلي (5-6 يونيو- حزيران 1964) في عمان.

عبد الحليم حافظ.. الغرام الدائم

د. سيار الجميل



لا اعتقد ان فنانا عربيا قد احبه الشباب وعشقوا اغنياته قدر الفنان المصري الشهير عبد الحليم حافظ الذي اهاج الدنيا العربية باغنياته ذات الالحن الخفيفة والنقلات السريعة والصوت الصافي.. ويعتبر عبد الحليم حافظ نقلة نوعية مؤثرة في فن الغناء المصري اذ نقل الاداء من حالة الطرب الصعب والالحن الثقيلة والاهات والليالي الطويلة الى حالة جديدة غير مألوفا على الاذن الموسيقية العربية.



وقد نجح في أدائه نجاحا باهرا فاستقطب الشباب بشكل خاص فضلا عن خصائص أخرى تميز به منها جاذبيته في شبابه البكر وخصوصا في أفلامه السينمائية او حركاته بكامل جسمه وتمايله مع حركة الموسيقى وهو يتأوه او يغني على المسرح! ان عبد الحليم حافظ قد انتصر في حد ذاته الاغنية المصرية وساهم في جذب الملايين العربية اليها وكان ولم يزل يعد ظاهرة فنية لا تبارى وخصوصا وأنه يعد ابو الاغنية الوطنية المصرية التي عد فيها ممثلا رسميا لمصر عبد الناصر اذ اشتهر باغنياته الدعائية للمشروع الناصري مستقطبا كل التوجهات والالوان التي كانت تنتشر في دنيا العرب قاطبة!

حصل على بكالوريوس المعهد العالي للموسيقى العربية في قسم التلحين العام ١٩٤٨، وقد عمل أربعة سنوات مدرسا للموسيقى في طنطا ثم في الزقازيق وأخيرا في القاهرة وقدم استقالته من التدريس في العام ١٩٥٩ ثم التحق بفرقة الإذاعة الموسيقية عازفا لآلة الإبوا في العام ١٩٥٠ والتي كانت البداية الحقيقية له عندما تحرر

السلام النابلسي عمر الشريف ويوسف شعبان وكان يمثل دور والده دوما الفنان عماد حمدي والذي صفة مرتين في فيلم "الخطايا" وفيلم "أبي فوق الشجرة". وقد شاركت البطولة كل من: فاتن حمامة وشادية وصباح وسعاد حسني ونادية لطفي ومديحة يسرى وإيمان وزينات صدقي وزهرة العال ولبنى عبد العزيز ومريم فخر الدين وزبيدة ثروت. وفي النهاية يعتبر عبد الحليم أو الغندليب الأسمر هو أرق صوت رجالي شهدته الساحة الغنائية منذ بدأ الغناء العربي حتى الآن وفقا لمقولة محمد عبد الوهاب.

لا انكر متى غرمت باغنيات عبد الحليم حافظ، ولكنني بالتأكيد كنا من اولئك الذين ذهبوا لمشاهدة فلم "الخطايا" بينه وبين نادية لطفي فاعجبنا به اعجابا يفوق التصور.. وكان الصغار والكبار يرددون اغنياته ذلك الفيلم، ومنها: "حياة قلبي وافرحة".." ايه حاجه". اذكر اننا كنا نتدافع امام سينما غرناطة بالموصل التي كانت جديدة وقد كنا نجلس في الامام ننتظر اطلالة عبد الحليم على المسرح وكان الصخب والهرج والمرج قد بلغ عنان السماء.. والفرقة تلاعب اوتارها من دون فائدة فجأة يطل عبد الحليم بابتسامته الشهيرة ويحي جمهوره ويلتفت ليعالج بحركات يديه الالحن.. لقد غرد عبد الحليم واجاد التغريد بتقديم العديد من اغنياته الجميلة التي كنا نرددها معه وكان التصفيق يلازمه من حين الى آخر، بل وغنى الناس الموجودون فرادى وعوائل كلهم اغانيه التي غناها..

بدا هزيلا على عكس ما رسمته من صورة في بالي عنه.. احب ما فيه انه كان يفض عيونه عندما يغني فوق المسرح امامنا لنزعة خجولة مزروعة فيه وكان يعوضها بالتمايل مع الانغام التي يؤديها، بل ويجعل من نفسه مايسترو بين الفصلات او الكولبيات ليقوم بدور القائد الاوركستراي والامر لا يحتاج الى ذلك كله، واعتقد انه يزاول ذلك دوما على المسرح خلاصا من مواجهة جمهوره العريض الذي كان يتدفق معه عاطفة ويمتزج معه لحنا وغناء.. كان عبد الحليم فوق المسرح كما انطبع عنه الذكرى ولمرة واحدة عندما كنت شابا في مقتبل العمر يؤدي دور الحالم ويوزع ابتساماته العريضة هنا وهناك.. وعندما انتقل الى اداء بعض اغنياته الوطنية انفل بها انفعالا شديدا وكأنه يقود العالم كله والجماهير كلها الى بنيان السد العالي، ولم يزل ذلك في طور التشييد.. ومن الامور التي عرفتها منذ زمن طويل

انه احب الرئيس جمال عبد الناصر حبا جما وصحيح ان الرئيس كان يبادل له الحب ولكن عبد الناصر كان يعشق صوت فريد، وخصوصا في "اول همسه" وهذا ما كان يغيض عبد الحليم جدا!

في الحفل الذي جمع كل محبي عبد الحليم.. كان ينظر الينا بعيونه الزائغة ونحن نطلب اغنية تلو الاخرى.. غنى: على قد الشوق وغني واجاد اغنيته الرائعة "ظلموه".." القلب الخالي ظلموه" واجاد فيها.. ثم غنى لنا "توبه".." وبقي يغرد حتى ساعة متأخرة ليختتم وصلاته باغنيته "بحلم بيك انا بحلم بيك".." ولقد رسمت تلك اللحظات في ذاكرتي خطوطا لم تمنحي ابدا.. ولا اعتقد ان جيلا قد تعلق بفنان كما كان جيلنا قد تعلق بعبد الحليم حافظ وباغنياته التي استطيع اليوم ان افسر تلك الظاهرة "تفسيرا ربما يشاركني فيه كل الذين تعلقوا بفنون تلك المرحلة الزمنية، اذ ان عبد الحليم قد نجح نجاحا باهرا في ان يبرز على اقرانه باللحن الجديد الذي استخدمه وخصوصا تلك الالحن التي منحها اليه كل من محمد الموجي وكمال الطويل..

ونجح في اختيار كلمات وافكار جديدة لم يألها الناس، ولكنها شغلت هوى الجيل الجديد.. والامر الاخر الذي ميز هذا الفنان غيره انه خرج من باب التطريب الى عالم الفن الجديد وكأنه يشارك العصر ذاك افكاره الثورية التي انتشرت في الواقع والخطاب.. واعتقد ان عبد الحليم حافظ عندما غادر الدنيا مبكرا في العام ١٩٧٧، كان نهاية مرحلة قصيرة لم تكتمل ابدا، اذ لم بدأ الفن العربي يدخل في عالم من الجمود لم يخرج منه حتى اليوم برغم ظهور المئات من الاسماء.. وبالاصح في مصر التي لم تجب حتى الان منذ اختفاء عبد الحليم من يما للفرغ الكبير الذي تركه.

من خلال شغفي الشديد ولعلي سماع اغنيات الرواد: عبد الوهاب وعبد المطلب وعبد الغني السيد وعبد العزيز محمود وكرم محمود ومحمد فوزي وغيرهم ممن سبقوا عبد الحليم او حتى الذين عاصروه امثال محرم فؤاد ومحمد رشدي ومحمد فوزي.. فلقد عرفت ان هؤلاء جميعا ذهبوا للصدود السريع للفنان الشاب عبد الحليم الذي كان يعشق صوت عبد العزيز محمود وليس عبد الوهاب ولم يكن مخطئا في ذلك ابدا ولكن الفرق بين عبد العزيز وبين عبد الحليم ان الاخير نقل الكلمة العادية من الابتذال الى المعنى والسمو! ولقد تعلم عبد الحليم كثيرا من اول تجربة خاضها في حفل الاسكندرية عندما رشقه الحاضرون بالطماطم ورجع يندب حظه ويبيكي بكاء الاطفال، ولكن سر نجاحه انه كان مليئا بالحنن والاحاسيس والعواطف ولم يكن صاحب صوت مطرب، بل كانت عنوبة صوته في هدوئه وحسن مخارج حروفه التي ينهيهما بلفتة شجن وكأنه يعبر عن اشياء دقيقة يريد ان يعرفها الناس. ولعل من اعز اصدقائه الاستاذ الصحفي الراحل كمال النجمي الذي سافر عنه مقالا من (نسوة ورجال) في قابل.

وجاءت مرحلة السبعينيات ولم اعد التفت كثيرا لما ينتجه عبد الحليم لأنه غير كل مساره باداء اغنيات طولال وكنت اعشق واربد قصاره، ولكن بعد رحيله رجعت اتسبع باحاسيس هذا الفنان في اداء بعض القصائد المخملية لنزار او قل عنها مرحلة العشر سنوات بين الهزيمة في ١٩٦٧ وبين رحيله المبكر في العام ١٩٧٧.

كنت قادما من اخر محاضرة لي وانا طالب دكتوراه في بريطانيا، فاذا بواحدة من الزميلات العربيات من السودان تبكي وتولول وقد اشترت شموعا وهي راجعة الى القسم الداخلي قالت بصوت مبسوح: لقد مات عبد الحليم حافظ!! فصعقت لهذا الخبر وخصوصا اننا لم نكن نعلم بأن الرجل كان في لندن للعلاج وبدأت استرجع شريط الذكريات كواحد من ابناء جيل نشأ وهو يسمع اغنيات عبد الحليم حافظ وقلت منذ تلك اللحظة بأن عبد الحليم سيبقي ذكره واثره الى زمن طويل نظرا لقوة تأثيره المباشر في اعماق المتلقي خصوصا اذا كان المتلقي من الذين لهم مشاعر واحاسيس وعواطف متوقدة، وقد صدقت الرؤية فصوت عبد الحليم لم يزل يصدح بالرغم من مرور اكثر من ربع قرن على رحيله.

عن: كتاب نسوة ورجال: ذكريات شاهد الرؤية مؤلفه سيار الجميل



عبد الحليم حافظ.. موال "كل نهار"

علي حسين

»

تذكر مرور ٤٥ عاماً على غياب الفنان، الذي فقد الحب لكنه ظل طوال حياته يغني للحب. المطرب الذي ملأ ومازال يملأ حياتنا بهجة وسرورا، صوت وصفه يوسف ادريس بأنه يحرض على الحب ويزرع الحب وحب الحب. أكثر من اربعين عاماً من الزمن، ولا يزال العندليب الاسمر حاضرا في الذاكرة، كما في القلوب، اسم طابع في مخيلة أكثر من جيل عربي، اغنياته تثير شغف العشاق والمحبين الذين يتذكرون عبد الحليم اليوم، ويتذكرون معه كتيبة الفرحة والجمال التي رافقته، من كمال الطويل صانع البهجة في « على قد الشوق، ونعم يا حبيبي نعم »، الى بليغ حمدي المتطرب في الفرحة « خايف مرة احب، والهوى هوايا »، مروراً بمحمد الموجي مجنون الغرام في « صافيني مرة وحبك نار »، الى منير مراد وهو يرقص على كلمات « اول مرة تحب يا قلبي، وليس انتهاء برصانة محمد عبد الوهاب في « توبة وضي القناديل ».

»



ابو الغناوي المرحومين
يقدر ينسبها الصباح
ابو شمس بترش الحرير
ولعل اداء عبد الحليم في هذه الاغنية التي كلما اسمعها
تثير الشجن في نفسي، تختصر على نحو بالغ الصق
والتأثير، احزان الشعوب المقهورة، إلا انها اغنية لا تغرق
في الاحزان، فصوت عبد الحليم سيدفق من خلالها يؤكد
ان الليل المتسلل لا يمنع الاهالي من ان تحلم " بالسنابل "
وان الاطفال والنساء والرجال يسمعون نداء النهار، وانهم
جميعا، سيخرجون لاستقباله ن ذلك انه سياتي حتما:
ابدا

بلدنا للنهار
بتحب موال النهار
لما يعدي في الدروب
ويغني قدام كل دار.

العام ١٩٥٥ ستتاح الفرصة لعبد الحليم حافظ ان يظهر
للمرة الاولى على شاشة السينما حيث قام ببطولة فيلمين
هما " لحن الوفاء " و " ايامنا الحلوة " ويسحر عبد
الحليم المشاهدين بصورته التي ستكون متشابهة في
جميع افلامه، صورة الفتى الوديع، الاليف، البسيط،
الموهوب، صادق المشاعر، المتفاني من اجل فنه والمحبة
للآخرين، الفتى الذي يأتي من الفقر والبؤس ليشق طريقه
مكافحا، يتعثر لكنه يصير ان يثقل حقه في الحياة والفن،
وهي الملامح التي اثارَت تعاطف المشاهدين الذي كانوا
يشعرون انه فرد من افراد اسرتهم.

اليوم نتذكر درس عبد الحليم عن الحب والفرح والمسرة،
حين نجد الناس تذبح تحت رايات دينية وطائفية.
حاولت أن أتجنب الكتابة عن العندليب في ذكرى رحيله.
فعدنما أكتب عن هذا الزمن أفقد ضوابط الكتابة، وأعود
شأبا هائما بين القصائد الرقيقة ومتعة العشق وعبقرية
الفرح.. فأنا لا ازال ذلك الفتى الحالم الذين يريد ان يعثر
على مرفأ ليس فيه فوارق، ولا عنصريات، ولا طوائف، ولا
أحقاد، ولا انتقامات.

مرفأ تاخذنا كل دروبه للنهار
« واحنا بلدنا للنهار بتحب موال النهار
لما يعدي في الدروب
ويغني قدام كل دار »

لكن سرعان ما اطاحت نكسة حزيران باحلام صلاح جاهين
الذي اصيب بنكسة نفسية جعلته يتجه الى الكوميديا و
خلي بالك من زوزو " ذلك ان صلاح جاهين بعد ان انهارت
دعائم العالم الذي غنى له، لم يعد قادرا على تجاوز المحنة،
ولم يعد قادرا على كتابة القصائد الوطنية، وتحولت
قصائده الى اناشيد مليئة بالحزن، وستغرق بعد رحيل
جمال عبد الناصر في بحر اليأس.. لكن هل سيتوقف
عبد الحليم حافظ، وسيجره اليأس مثل صديقه صلاح
جاهين؟ سنجد في هذه اللحظة الحرجة يعثر على عبد
الرحمن الابنودي احد فرسان الستينيات، شاعر مشاغب
احب عبد الناصر لكنه لم يكن ناصر الهوى، فقد اكتشف

مبكرا الخلل في التجربة الناصرية، ورغم انه يلتقي مع
النظام في الاهداف الرامية الى انصاف الفقراء والضعفاء،
لكنه يختلف مع النظام في الاسلوب والمعالجة.. كان يؤمن
بالمجموع ولا يؤمن بالبطل الفرد.. وجاءت قصائده التي
استوعبت التجارب الشعرية السابقة ليبرم التونسي
وبديع خيري وفؤاد حداد وصلاح جاهين لتقدم تجربة
جديدة، حيث ستمد قصائد الابنودي صوت عبد الحليم
بالعديد من الصور الجديدة النابضة بالامل والحياة
والمعبرة عن الحالة الجريحة التي يمر بها الانسان العربي
فكانت القمة في الاغنية الشهيرة " موال النهار " التي
لحنها العبقرى بليغ حمدي، فهذه القصيدة - الاغنية، لا
تكتفي بمجرد التعبير عن الحالة النفسية التي يعيشها
الشعب المرحوم بسبب النكسة، لكنها وهي تحترم احزان
الناس وتنفهمها، تسعى للنسائي بها، وتجاوزها الى افق
اكثر اشراقا واملأ، وهو الامل المبني على الثقة بالانسان
القادر على انتزاع النهار من ظلام الليل.

عدي النهار
والمغربية جاية جاي تتخفي وراء ظهر الشجر
وعشان نتوه في السكة
شالت من لياينا القمر
ولبدنا ع الترة بتغسل شعرها
وتعبر الكلمات اللحن عن حيرة الناس وقلقهم وتساؤلهم
المفعم بالشجن:
يا هل ترى الليل الحزيم
ابو النجوم الدبلانين

جعل الشاعر كامل الشناوي يقول حين استمع الى قصيدته
" حبيبها لست وحدك حبيبها الى ان يقول: " عبد الحليم
حافظ يخدمنا، لقد غنى القصيدة وهو يستعير تجربة
خاصة عاشها بكل خلجاته " .
يكتب انيس منصور ان: " عبد الحليم حافظ كان مثل
الطائر الذي يغني اجمل الحانه قبل ان يموت، عندما يقف
على المسرح تدب فيه الحياة والحيوية والسعادة والنشوة
ويتوارى المرض والضعف والوهن، لكنه ما ان يعود
الى البيت حتى يسقط على الفراش فيشعر الجميع انها
النهاية، ولم تكن النهاية، فهناك بعد كل اغنية وحلقة نهاية
تقربه من الخاتمة " .

وفي رثائه يكتب نجيب محفوظ في الاهرام: " احببت
عبد الحليم منذ اول مرة استمعت اليه، انجذبت له بقوة،
لصوته الاسر والمؤثر. صوته حالم وراقي وقوي، لذلك
تعلقت القلوب به او علق هو بالقلوب.

كان عبد الحليم حافظ علامة من علامات الزمن العربي،
وعلمنا من اعلام هذه الأمة التي استبدلت عدى النهار،
بمناهج التكفير، وكلمات الغزل بوصايا جهاد النكاح، كانت
للعندليب جمهوريته ومواطنون يرددون معه: " اشتقت
اليك فعلمني ان لا اشتاق " ويغني القصيدة لكي يسعدنا:
" الحب سيقى يا ولدي احدى الأقدار " العندليب الذي
صنع تاريخاً مليئاً بأعذب الألحان، نصفه عامياً على
لسان مرسي جميل عزيز ومحمد حمزة وعبد الرحمن
الابنودي ومأمون الشناوي و الآخر فصيحاً بأقلام نزار
قباني وحسين السيد ومحمد حسن اسماعيل وصلاح عبد
الصبور.

في الوقت الذي كان فيه عبد الحليم حافظ يخطو خطواته
الاولى نحو الشهرة والانتشار، كان هناك جيل كامل،
يتحرك لياخذ مكانته على خريطة الشعر والموسيقى، وهو
الجيل الذي سيعيش بفنه وجدانه قضايا الوطن وهوموه
وأماله واحلامه، وكان من ابرز ابناء هذا الجيل الشاعر
المتعدد المواهب صلاح جاهين التي تميزت قصائده التي
كندتها لعبد الحليم بنكهة جديدة، نكهة ذات نزع شعبية
تستوحى مشاعر الناس وتفوح منها رائحة قضايا الناس
البسطاء، فعند صلاح جاهين لم يكن الوطن هو الماضي
الذي يغني به الشعراء، وانما الوطن هو الشعب الباحث
عن المستقبل، هو الفلاح والعامل وبناء الحارات الضيقة،

اخترق الشباب الفقير الحياة الفنية في مصر. وأصر على
أن يقارع جميع الكبار، رفضته الجماهير اول مرة عندما
صعد على المسرح عام ١٩٥٢ ليغني صافيني مرة، فلم يكن
احد على استعداد لسماع هذا النوع من الغناء الذي يخلو
من الاهات، لكنه يصير ان يعيدها بعد عام لتصبح اغنية
الموسم

وستسبح له الفرصة ليصل الى جمهور اوسع، ففي عام
١٩٥٣ بدأت الإذاعة المصرية تنظم حفلات سنوية بمناسبة
اعيد ثورة " ٢٣ تموز .. " وغنى عبد الحليم ضمن
مجموعة من المدرسين المشهورين آنذاك: محمد قنديل، كارم
محمود، محمد عبد المطلب، محمد فوزي، نجاة علي، عبد
العزيز محمود، ولانه مطرب ناشئ، اقتضى الامر ان يكون
دوره في نهاية الحفل، وكان الجمهور مشبعاً بالغناء، لكنه
تقبل اغنية هذا الشاب الخجول الذي يجلس وراء صديق
العمر محمد الموجي عازفاً على العود وملحناً لاغنية يا حلو
يا اسمر.

انرك عبد الحليم حافظ وهو يشق طريقه الفني، ضرورة ان
تكون له شخصية غنائية مستقلة، إلا يقلد احدا، شخصية
لا تقوم على مجرد الطرب وحلاوة الصوت، ولكن تعتمد
على القدرات التعبيرية، فقدم لنا صوتاً حساساً، مرهفاً،
معبراً، يستطيع ان يجسد بصدق وغوية كافة الاحاسيس
والمشاعر، ولانه يعرف ان صوته ليس من الاصوات القوية
" المججلة " كما يقولون، فانه اختار ان يكون مغنياً وليس
مطرباً، وقد عمل بدأب ومهارة، على الاستفادة من طبيعة
وقدرات صوته الى آخر مدى فأختار الكلمات والالحان، بل
وطريقة الاداء التي تتناسب مع صوته. يكتب الراحل سعاد
الهرمزي ان: " عبد الحليم حافظ اختار ما يمكن تسميته
الاداء الهامس " ، فتشعر وانت تسمعه ان صوته خارج من
اعماق نفسه في نغمات حارة ..

لم يكن عبد الحليم يردد وراء الملحن الجميل اللحنية، بل
كان يستمع الى اللحن ويستوعبه ويتمقله، ثم يفرزه
بطريقته الخاصة على حد تعبير الناقد الفني كمال رمزي
ولهذا مها اختلف الملحنون في اساليبهم، نجد ان اغنيات
عبد الحليم لا تتغير. وكان عبد الحليم يحول الاغاني
بالتعديلات التي يدخلها على نصوصها الى مشاعر خاصة
به، مشاعر سبق ان عاشها من خلال تجربة حب، وهذا ما

عبد الحليم حافظ ولعنة قارئة الفنجان

كريم حسين



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

عزى

مكي

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة مكي للإعلام
والثقافة والفنون

الطريقة.

توجس من الأغنية

كانت الغيبيات تحظى باهتمام كبير من عبد الحليم رغم إيمانه القوي والشديد بالله بسبب حالته الصحية المتدهورة، فارتبط بالعديد من العرافات كان آخرهن عرافة فرنسية شهيرة تعرف عليها أثناء رحلته العلاجية إلى فرنسا، وتشاء الصدفة أن تكون قارئة آخر أعماله الفنية.

وكان نزار قباني اختار عبد الحليم لأداء هذه القصيدة بعد أن أرسلها له مباشرة وطلب منه تقديمها لعدم وجود مطرب غيره يمتلك الجرأة الكافية للخروج عن السائد والمألوف حينها. قبل عبد الحليم التحدي وقدم الأغنية في ربيع عام ١٩٧٦ ودفع ٥ آلاف جنيه لمحمد الموجي مقابل تلحينها الذي استغرق سنتين و٣ آلاف دولار للشاعر نزار قباني و ٥ آلاف جنيه مصري قيمة مكالمات تلفونية أجراها مع نزار في لندن وبيروت ودبي من أجل تغيير كلمات في القصيدة، وهذا المبلغ كان كبيرا في ذلك الوقت.

الأغنية مرت بأزمة كان من الممكن أن تقضى عليها في مهدها، إذ حدث احتباس في صوت محمد الموجي، فكانت هناك صعوبة في نقل اللحن إلى نوتات موسيقية، وعندما انتهى نقل النوتات، كان لا يزال على موعد الحفل ١٢ يوما فقط، وكان عبد الحليم يعتاد على إجراء البروفات في ٤٥ يوما، فقرر إلغاء الحفل، لكنه تراجع بتأييد من صديقه مجدي العمروسي، ويعد أن حرص أعضاء الفرقة الماسية - وعلى رأسهم قائدها أحمد فؤاد حسن - على أن يعملوا ١٢ ساعة يوميا على التدريبات.

ويقال إن عبد الحليم كان نادما على تقديمه لقارئة الفنجان بسبب مضمونها المتشائم وتنبؤها بمستقبل مظلم له، وفق رواية فنان الماكياج محمد عشوب، في البرنامج التلفزيوني "منوع من العرض". وقال عشوب في روايته، إن عبد الحليم كان متوترا يوم أداء الأغنية، منذ أن قدم إلى منزله لتصنيف شعره، استعدادا للحفل، وإنه عندما هنا عبد الحليم بالأغنية الجديدة، بعد طرحها على شرائط كاسيت، نظر إليه بانكسار، وشكره من دون وجود أي علامة للفرح على وجهه.

رحل عبد الحليم في مثل هذه الأيام قبل ٤٥ عاما، لكن قارئة الفنجان لم ترحل، وما زالت تترجع على عرش الأغاني العربية وتتناقلها الأجيال الجديدة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهي تردد معه: وسترجع يوما يا ولدي مهزوما مكسور الوجدان وستعرف بعد رحيل العمر بأنك كنت تطارد خيط دخان

ولم يوقف هذا اللقاء التلفزيوني الهجمة الإعلامية، وزادت معاناة عبد الحليم عندما سخر منه المونولوجست المصري سيد الملاح عندما قلده بشكل مهين على الهواء مباشرة، وأخبر الناس أن عبد الحليم صار عدوهم ويريد تأديبهم، فصفق الناس له بحرارة، وهو ما صدم عبد الحليم الذي رأى أن ما قدمه طوال ربع قرن ذهب هباء من يقف وراء ذلك؟

عبد الحليم لم يصدق أن جمهوره يمكن أن يخرب ويفسد حفله، وتخيل أن المطربة وردة الجزائرية وزوجها الملحن بليغ حمدي يقفان وراء ذلك بدافع التنافس.

الفنانة نجوى فؤاد أكدت في بعض البرامج أن عبد الحليم بكى بسبب بليغ ووردة وأن بليغ أرسل عددا من الأشخاص لإفساد حفل قارئة الفنجان إرضاء لوردة. وحول حقيقة هذه المعلومة قال الملحن الموجي الصغير الذي رحل مؤخرا - وهو ابن الموسيقار الكبير محمد الموجي رفيق عمر العنديل - سمعت عبد الحليم حافظ يقول إن بليغ ووردة هما اللذان بعثوا الناس اللئيمين صفروا علبانهم ببول الحفلة، بسبب رفض حليم لحننا أعده بليغ هو الذي اختار، وطلب تعديلات عليه، ورفض بليغ إجراء التعديلات، فقرر عبد الحليم غناء أغنية قارئة الفنجان التي لحنها الموسيقار محمد الموجي. وأعطى بليغ اللحن لهاني شاكر فيما بعد.

ونفت وردة الجزائرية هذه الاتهامات خلال استضافتها في أحد البرامج التلفزيونية قبل رحيلها عام ٢٠١٢، وأكدت أن صداقتها لعبد الحليم كانت قوية حتى وفاته رغم التنافس الفني بينهما.

وهناك تقارير تحدثت أن وزير الإعلام المصري الأسبق صفوت الشريف هو الذي وقف وراء تخريب الحفل بسبب علاقة عبد الحليم القوية بسعاد حسني وتهديدات صفوت لها على خلفية الحكاية القديمة الخاصة بعمل سعاد في جهاز المخابرات، وكان صفوت يخشى أن يحكي حليم للرئيس المصري أنور السادات هذه الحكاية والمضاميق التي تتعرض لها، فسعى إلى إرسال تهديد له عبر حادثة قارئة الفنجان.

الموسيقار هاني مهنا الذي عزف الأورج في حفل قارئة الفنجان وكان شاهدا على ما حدث سرد رواية أخرى، وهي أن مديعا فرنسيا أجرى حوارا مع حليم أثناء زيارة لباريس، وقال له إن التصفير في الغرب يعني الاستهجان وعدم قبول الأغنية وليس الاستحسان كما في العالم العربي، فتذكر العنديل ذلك عندما قابله الجمهور

با لتصفير فغضب و فقد أعصابه و رد عليهم بهذه

الطريقة.

توجس من الأغنية

كانت الغيبيات تحظى باهتمام كبير من عبد الحليم رغم إيمانه القوي والشديد بالله بسبب حالته الصحية المتدهورة، فارتبط بالعديد من العرافات كان آخرهن عرافة فرنسية شهيرة تعرف عليها أثناء رحلته العلاجية إلى فرنسا، وتشاء الصدفة أن تكون قارئة آخر أعماله الفنية.

وكان نزار قباني اختار عبد الحليم لأداء هذه القصيدة بعد أن أرسلها له مباشرة وطلب منه تقديمها لعدم وجود مطرب غيره يمتلك الجرأة الكافية للخروج عن السائد والمألوف حينها. قبل عبد الحليم التحدي وقدم الأغنية في ربيع عام ١٩٧٦ ودفع ٥ آلاف جنيه لمحمد الموجي مقابل تلحينها الذي استغرق سنتين و٣ آلاف دولار للشاعر نزار قباني و ٥ آلاف جنيه مصري قيمة مكالمات تلفونية أجراها مع نزار في لندن وبيروت ودبي من أجل تغيير كلمات في القصيدة، وهذا المبلغ كان كبيرا في ذلك الوقت.

الأغنية مرت بأزمة كان من الممكن أن تقضى عليها في مهدها، إذ حدث احتباس في صوت محمد الموجي، فكانت هناك صعوبة في نقل اللحن إلى نوتات موسيقية، وعندما انتهى نقل النوتات، كان لا يزال على موعد الحفل ١٢ يوما فقط، وكان عبد الحليم يعتاد على إجراء البروفات في ٤٥ يوما، فقرر إلغاء الحفل، لكنه تراجع بتأييد من صديقه مجدي العمروسي، ويعد أن حرص أعضاء الفرقة الماسية - وعلى رأسهم قائدها أحمد فؤاد حسن - على أن يعملوا ١٢ ساعة يوميا على التدريبات.

ويقال إن عبد الحليم كان نادما على تقديمه لقارئة الفنجان بسبب مضمونها المتشائم وتنبؤها بمستقبل مظلم له، وفق رواية فنان الماكياج محمد عشوب، في البرنامج التلفزيوني "منوع من العرض". وقال عشوب في روايته، إن عبد الحليم كان متوترا يوم أداء الأغنية، منذ أن قدم إلى منزله لتصنيف شعره، استعدادا للحفل، وإنه عندما هنا عبد الحليم بالأغنية الجديدة، بعد طرحها على شرائط كاسيت، نظر إليه بانكسار، وشكره من دون وجود أي علامة للفرح على وجهه.

رحل عبد الحليم في مثل هذه الأيام قبل ٤٥ عاما، لكن قارئة الفنجان لم ترحل، وما زالت تترجع على عرش الأغاني العربية وتتناقلها الأجيال الجديدة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وهي تردد معه: وسترجع يوما يا ولدي مهزوما مكسور الوجدان وستعرف بعد رحيل العمر بأنك كنت تطارد خيط دخان

ولم يوقف هذا اللقاء التلفزيوني الهجمة الإعلامية، وزادت معاناة عبد الحليم عندما سخر منه المونولوجست المصري سيد الملاح عندما قلده بشكل مهين على الهواء مباشرة، وأخبر الناس أن عبد الحليم صار عدوهم ويريد تأديبهم، فصفق الناس له بحرارة، وهو ما صدم عبد الحليم الذي رأى أن ما قدمه طوال ربع قرن ذهب هباء من يقف وراء ذلك؟

عبد الحليم لم يصدق أن جمهوره يمكن أن يخرب ويفسد حفله، وتخيل أن المطربة وردة الجزائرية وزوجها الملحن بليغ حمدي يقفان وراء ذلك بدافع التنافس.

الفنانة نجوى فؤاد أكدت في بعض البرامج أن عبد الحليم بكى بسبب بليغ ووردة وأن بليغ أرسل عددا من الأشخاص لإفساد حفل قارئة الفنجان إرضاء لوردة. وحول حقيقة هذه المعلومة قال الملحن الموجي الصغير الذي رحل مؤخرا - وهو ابن الموسيقار الكبير محمد الموجي رفيق عمر العنديل - سمعت عبد الحليم حافظ يقول إن بليغ ووردة هما اللذان بعثوا الناس اللئيمين صفروا علبانهم ببول الحفلة، بسبب رفض حليم لحننا أعده بليغ هو الذي اختار، وطلب تعديلات عليه، ورفض بليغ إجراء التعديلات، فقرر عبد الحليم غناء أغنية قارئة الفنجان التي لحنها الموسيقار محمد الموجي. وأعطى بليغ اللحن لهاني شاكر فيما بعد.

ونفت وردة الجزائرية هذه الاتهامات خلال استضافتها في أحد البرامج التلفزيونية قبل رحيلها عام ٢٠١٢، وأكدت أن صداقتها لعبد الحليم كانت قوية حتى وفاته رغم التنافس الفني بينهما.

وهناك تقارير تحدثت أن وزير الإعلام المصري الأسبق صفوت الشريف هو الذي وقف وراء تخريب الحفل بسبب علاقة عبد الحليم القوية بسعاد حسني وتهديدات صفوت لها على خلفية الحكاية القديمة الخاصة بعمل سعاد في جهاز المخابرات، وكان صفوت يخشى أن يحكي حليم للرئيس المصري أنور السادات هذه الحكاية والمضاميق التي تتعرض لها، فسعى إلى إرسال تهديد له عبر حادثة قارئة الفنجان.

الموسيقار هاني مهنا الذي عزف الأورج في حفل قارئة الفنجان وكان شاهدا على ما حدث سرد رواية أخرى، وهي أن مديعا فرنسيا أجرى حوارا مع حليم أثناء زيارة لباريس، وقال له إن التصفير في الغرب يعني الاستهجان وعدم قبول الأغنية وليس الاستحسان كما في العالم العربي، فتذكر العنديل ذلك عندما قابله الجمهور

با لتصفير فغضب و فقد أعصابه و رد عليهم بهذه

د

"ابنك يعيط يا عبود"، هكذا سخر بعض الجمهور من المطرب الراحل عبد الحليم حافظ عندما صعد على خشبة مسرح نادي الترسانة في القاهرة في ربيع عام ١٩٧٦، ليبدو بقصيدة الشاعر السوري نزار قباني "قارئة الفنجان"، وألحان محمد الموجي، وهي آخر أغنية له قبل وفاته في ٣٠ آذار عام ١٩٧٧.

د

صعق عبد الحليم بهذا الاستقبال غير السوي له رغم الجهود الكبيرة التي بذلها لتخرج الأغنية لهم بالمستوى اللائق على مدار عدة سنوات وتعرضه للتزييف عدة مرات جراء ذلك، وفوجئ بكنز الجميل الذي قابله به جمهوره بعد أن أسعدهم وشاركهم أتراحهم ومسراتهم على مدار أكثر من ربع قرن. حاول عبد الحليم أن يتمالك نفسه بادئ الأمر وطلب من الجمهور التزام الهدوء والتوضيح لهم أن كلمات القصيدة صعبة، من دون أن يجدي ذلك نفعا معهم، لكنه استمر في محاولة تهدئتهم والتأكيد لهم أن الميكروفون يعمل ولا مشكلة فيه لمن ادعى أنهم لا يسمعون ما يقول. وفي المقطع الثاني للأغنية، توقف العنديل عن الغناء فجأة بسبب استمرار الفوضى من بعض الحاضرين وتصفيرهم ورقصهم، وقال لهذه المجموعة بعصبية شديدة بس بقى، أنا أعرف أصفر وأزرق زيكم، وراح يصفر لهم.

الهجوم الإعلامي

وقد تعرض حليم لحملة إعلامية قاسية نتيجة لذلك، واتهم بعض الصحفيين العنديل بالتمسك على جمهوره الذي صنع شهرته ومجده، وحتى عندما كان حليم في أيامه الأخيرة على فراش المرض في لندن، هاجمه أحد الصحفيين واتهمه بالتظاهر بالمرض لكسب عطف الجمهور، الأمر الذي سبب له ألما وحزنا كبيرين. حاول حليم الدفاع عن نفسه في مقابلة تلفزيونية مع الإعلامي طارق حبيب في برنامج "أوتوجراف" صيف ١٩٧٦، وأكد أن سبب ما فعله إصدار عدد من الجمهور أصوات مرتفعة وإطلاق صوت صافرات ومقاطعته عند بداية غنائه للقصيدة، مضيفا أن الذي عمله كان فقط ضد ٢٠ أو ٢٥ شخصا كانوا مدسوسين على الحفلة، لافتا إلى أنه صبر كثيرا وحاول تمالك أعصابه حتى لا يرد برد غير لائق عليهم، إلا أنهم استمروا في رفع صوتهم ومقاطعته.

وأوضح عبد الحليم أنه في السابق كان بعض الحضور يتخرون الفوضى خلال حفلاته، لكن ما إن كان يطلب منهم السكوت حتى يصمتوا، وهو ما لم يحدث في حفل "قارئة الفنجان".

وتابع "واحد جايبلي بدلة وراسملي فنجان قهوة هنا وفنجان قهوة هنا، وما يرمز له ذلك من سخيرية منه ومن الأغنية، كما استنكر سخريتهم منه عندما يشرب الماء أثناء الغناء، قائلاً إنه يتناول دواء يسبب له نشفان الريق ويضع الماء بجانبه خلال الحفلات.

وأعرب عبد الحليم خلال اللقاء عن استيائه من بعض الصحفيين المصريين الذين هاجموا بشدة بعد ما فعله في الحفل، مضيفا أنه "لا يذكر أنه قرأ في أي مجلة لبنانية أي كلمة سيئة عن فيروز أو وديع الصافي، بل على العكس كانوا يقدسونهم".

ظاهرة عبد الحليم حافظ... 45 عاماً من الشدو والحضور

كمال القاضي

حين توفي المطرب عبد الحليم حافظ في ٣٠ مارس/ آذار عام ١٩٧٧ كانت وفاته حدثاً فنياً وثقافياً كبيراً، فقد تناقلت الصحف العربية وكالات الأنباء الخبر على نطاق واسع، وعندما وصل جثمانه من العاصمة البريطانية لندن، حيث كان المطرب الكبير يُعالج هناك كانت الجماهير التي جاءت من كل حذب وصبوب في استقباله في مطار القاهرة قبل أن تخرج عن بكرة أبيها لوداعة في موكب جنازتي مهيب.

ومنذ ذلك الحين والاحتفالات بذكرى حليم لم تنقطع عاماً واحداً، فقد أصبحت عادة سنوية يحرص عليها جمهوره بلا تفريط، كأنه يتنسم، في عيب الربيع الذي كان يحييه بأغنية جديدة في كل موسم، رائحته، وهو نوع نادر من الوفاء لم يحظ به مطرب غيره، سواء من سبقوه أو من لحقوه، الأمر الذي يدعو للدهشة والتساؤل عن سر هذا الحب الجارف من قبل أجيال مختلفة من الجمهور، تجاه الرجل الذي رحل من أربعة عقود ونصف العقد، وما زال تأثيره باقياً إلى الآن، رغم أن معظم من يرتبطون به لم يروه ولم يعاصروه.

لقد صدق عبد الحليم في أدائه وإحساسه فصقته الجماهير وارتبط بهم فارتبطوا به، تلك هي مميزات بقائه الفني والإبداعي، غير أنه سبق عصره في تطوير الأغنية العربية والشرقية، وأخرجها من قوالبها القديمة المتمثلة في الأوار والموشحات والطاقاطيق، لتصبح أكثر عصرية وملاءمة لمراحل التنوع والابتكار، من غير انفصال عن الأصالة والتراث اللذين مثلهما عصر سيد درويش ومحمد عبد الوهاب، فقد بدأ عبد الحليم حياته الفنية بأغاني عبد الوهاب، ثم ما لبث بعد أن رسخ أقدامه في الساحة الغنائية أن غنى لنفسه مَعْتَمداً على ألحان جديدة، وكلمات جديدة وصياغة أخرى تناسب خاصة صوته الرقيق ورهافة إحساسه الفريد.

وكما هو معلوم كانت أغنية «صافيني مرة» التي لحنها له رفيق دربه محمد الموجي بداية انطلاقه في عالم الشهرة لتتوالى بعدها أغنياته واحدة تلو الأخرى، وفي حياة العندليب الأسمر الشخصية موطن كثيرة للتأمل والشجن، فهو الابن اليتيم الذي قسرت عليه الأيام وأودع ملجأ الأيتام ليكون في كفالة ذوي الرحمة، بعد أن انشغل عنه الأهل والأقارب، وربما تلك الفترة بالتحديد من حياة الطفل عبد الحليم علي إسماعيل شبانة، هي التي صبغت صوته بالحزن فصار مؤثراً إلى حد البكاء، إذ كان غناؤه محض اجترار لسيرته وذكرياته المؤلمة الحزينة، ولعله السر الذي جعل منه أسطورة غنائية إبداعية في ما بعد.

لقد غنى شقيق عبد الحليم الأكبر الذي التحق قبله بمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية، والمعروف باسم إسماعيل شبانه كثيراً من الأغنيات في الإذاعة، لكن لم يجد صوته الصدى الذي وجده صوت شقيقه الأصغر، رغم سلامة الأداء واكتمال عناصر النجاح، وهو الأمر الذي كان يتجنب عبد الحليم الحديث عنه تماماً، فهو لم يقف بالضبط على الأسباب التي أبعدت إسماعيل عن بؤرة الضوء، فاعتبر في نظر الكثيرين مجرد مؤد مجتهد وحسب، وهو الشيء المحير أيضاً للموسيقين والملحنين الذين عاصروه ورأوا في صوته كل مقومات التميز والنجاح.

لقد عرف حليم من أي الأبواب يدخل قلوب مُستمعيه، فحرص على تجنب المواعيل الشعبية التي كانت منتشرة وقت ظهوره وانتبه إلى أهمية الجمال اللحنية القصيرة ذات الإيقاع السلس كأغانيه الأولى «يا حلو يا سمر وشغلوني ويا سيدي أمرك وتخونوه والحلوة حياتي» إلى آخر الأغاني والألحان التي غناها في إطار درامي في بعض أفلامه وكانت سبباً في شهرته المبكرة وذبوع صيته. كما أن نكاح عبد الحليم الاجتماعي كان عاملاً قوياً في اتساع دائرة علاقاته واقترابه من كبار الشخصيات الأدبية والثقافية والسياسية والصحافية، فلا شك أنه كان يحيط نفسه بشبكة قوية من ذوي التأثير والسلطة، هذا بالإضافة إلى اعتناؤه بنفسه كموهبة صاعدة يستدعي نجاحها واستمرارها القراءة والإطلاع والدأب والبحث عن الجديد والمختلف من الأغاني والألحان، وحتى في عالم السينما اقترن أول ظهور له بمواهب كبرى في التمثيل كفاتن حمامة وشادية وماجدة وأمال فريد وإيمان ومريم فخر الدين وزبيدة ثروت ولبنى عبد العزيز وعمر الشريف وأحمد رمزي، وأيضاً عمل مع كبار المخرجين كحلمي حليم وحلمي رفلة.

واستعان نجم الأغنية العربية بنخبة مهمة من شعراء الأغنية، حسين السيد وفتحي قورة ومرسي جميل عزيز وكامل الشناوي، ومن الملحنين الموجي وكمال الطويل، ثم بعد ذلك تعاون مع صلاح جاهين وعبد الرحمن الأبودي ومحمد حمزة وعبد الفتاح مصطفى كأهم كتاب الأغنية في مرحلة الستينيات وما بعدها، وربطته علاقة وثيقة بأحمد فؤاد حسن والفرقة الماسية والموسيقار الكبير علي إسماعيل، الذي وزع له الغالبية العظمى من الأغاني الوطنية وهي النقطة النوعية الأهم في حياته الفنية.

لم يعتمد المطرب الراحل على تمكنه من أداء الأغنية العاطفية وشعبية الكاسحة فيها، لكنه عمد إلى التنوع ودخول مضمار الأداء الحماسي للأغنية الوطنية، فقدّم نشيد «وطني الأكبر» مع المجموعة المختارة من الأصوات، صباح وشادية ونجاة وغيرهم فنجحوا معاً واكتسبوا ثقة الجمهور المصري والعربي على السواء، وفي إبداعاته الفردية قدم ملاحم القتال والانتصار في «يا أهلاً بالمعارك وبستان الاشتراكية وخلي السلاح صاحي وعدى النهار واحلف بسماها وفدائي وصورة وبالأحضان» وأغنيات كثيرة أخرى كان لها تأثير بالغ في مراحل الوطن المختلفة وبالقطع ضاعفت من جماهيريته في مصر والعالم العربي كله.

وظل المطرب الراحل متمسكاً بالقيمة الجوهرية في كل أعماله فلم يستجيب لإغراءات المقاولين والتجار من صناعات السعادة على حد الوصف الدارج لهم فلم يغن في علب الليل والكباريات، بل ارتبط فنه بالذوق الراقى دليلاً على إحساسه بالمسؤولية تجاه نفسه وفنه ومجتمعه، فبقي هو المطرب الفارق شكلاً ومضموناً ورمزاً لجيل كامل من عشاق الأغنية الرومانسية والوطنية.

